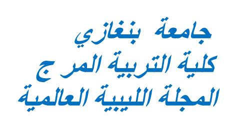
University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal





العدد الثاني والعشرون – 25/ يونيو 2016

دراسة أثرية لمنطقة المخيلي بليبيا

د. زهاء سعد محمد الصادق.

(عضو هيأة التدريس بقسم الآثار - كلية الآداب - جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا)



العدد الثاني والعشرون – 25/ يونيو 2016

دراسة أثرية لمنطقة المخيلي بليبيا

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على موقع من المواقع الأثرية الإسلامية في إقليم برقة، وهي منطقة المخيلي، حيث إن هذا الموقع لم يحظ بدراسة علمية متخصصة. وقد تناولت الدراسة منطقة المخيلي من خلال كتب المؤرخين والجغرافيين، ومن خلال بعض اللقى الأثرية التي اُكتشفت بمحظ الصدفة من قبل بعض سكانها، وذلك للوقوف على أهميتها من خلال موقعها في طريق الحجاج القادمين من المغرب مروراً بإقليم برقة ومنها إلى مصر ثم إلى مكة ذهاباً وإياباً، وما مدى تأثير ذلك على المخيلي من الناحية الاقتصادية والمعمارية واستمرارية بقائها بتلك الأهمية على مدى قرون عديدة، كما ركزت الدراسة على تأريخ المخيلي كموقع إسلامي موجود به مسجد جامع قبل العصر الفاطمي.

الكلمات المفتاحية: أقليم برقة، المواقع الاثرية، منطقة المخيلي.

Abstract.

The research is aimed to study the area of Islamic archaeological sites in Cyrenaica county which is called Almikhly city. This area has not been studied as The main major yet .The current study ircluded Almikhly area by looking at The previous resources which is done by historian and geographers as well The ruins That found just by luck by The people who live There. Funther more the study included the importance of this area interms of its location where itis the way which used by pilgrims came from Morocco crossing Cyrenaica to Egypt and then to macca go and back .Also to see how that is affected Almikhly interms of economic and architectural as it was important for many centuries. Finally , the study focus on Almikhly history as an Islamic site where there is mosque pre AL Fatimid era.

- **المقدمة:**

يعد إقليم برقة مركزاً مهماً أثناء الفتوحات الإسلامية ، ومعبراً للجيوش الإسلامية لنشر الإسلام في المغرب العربي، فقد أسهمت برقة من خلال موقعها قبل تشيد القيروان وبعده عام 50-55 هـ/ 670-675م بدور كبير في استقرار فتوحات المغربين الأوسط والأقصى (موسى، عبدالله كامل(2001). مدينة برقة، دار الآفاق، القاهرة، ص 40). وقد كان اهتمام معظم الباحثين بإقليم برقة خلال العصر الإسلامي يقتصر على الجانب التاريخي دون الأثري، لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على مدينة من المدن الإسلامية التي كانت لها أهمية من خلال موقعها الرابط بين المغرب والمشرق، وهذه المدينة هي المخيلي التي لم تحظ بدراسة أكاديمية وافية ، لذلك جاءت هذه الدراسة القائمة على المنهج التحليلي بعرض الأدلة التاريخية والأثرية وتحليلها في دراسة الموقع وتأريخه.

- **منطقة المخيلى (دراسة آثرية):**

تقع المخيلي في الجنوب الشرقي من الجبل الأخضر، شرق بنغازي بنحو 232كم (الزاوي، الطاهر أحمد (1968). معجم البلدان الليبية ، طرابلس ، ليبيا، ص302). وهي قرية يوجد بها بقايا لآثار إسلامية. (اللوحات 1-5) يرجح بعضهم أنها أقيمت خلال العصر الفاطمي، وذلك بعد توجه سياسة الخلفاء الفاطميون وجهة مشرقية لاسيما على عهد (المعز لدين الله الفاطمي) الذي تم فيه فتح مصر (عبد الحميد، سعد زغلول (1985). فترة حاسمة من تاريخ المغرب، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة قاريونس، بنغازي ، ليبيا، ص 18-19). حيث بدأ استعداده لدخول مصر منذ عام 355-356 هـ/ 966-967م (سالم، السيد عبد العزيز (د.ت). تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية، ص34). وقد أمر في هذه السنين بحفر الآبار في الطريق المؤدي إلى مصر، وأن يُبنى له في كل منزلة قصر، وقد تم له ذلك (المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (1948). اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفا، دار الفكر العربي، ص 138). كما كان الخلفاء الفاطميون وأمراؤهم حريصين على توفير الأمن بهذه الطرق بوضع الحاميات العسكرية في الحصون (العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد الحيحي (1998). رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط،المغرب، ص225).

وبناءً على هذه الحادثة التاريخية بنى عددٌ من الباحثين آراءهم بأن أقدم مدن وآثار برقة الإسلامية يرجع إلى العصر الفاطمي، لاسيما عهد (المعز لدين الله الفاطمي) أي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، ولكن ومن خلال جمع الشواهد التاريخية لما ذكره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون، ومن خلال الشواهد الأثرية المكتشفة بمحض الصدفة إلى الآن سوف نجد أن المخيلي كانت مدينة إسلامية قائمة تعرف باسم (وادى مخيل) قبل مجيء (المعز لدين الله) بواحد وسبعين عاماً، حيث ذكرها اليعقوبي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وحدثنا بأنها مدينة إسلامية تشتمل على مسجد جامع، وبها أسواق وحصون فيقول: "وادى مخيل وهو منزل كالمدينة به المسجد الجامع، وبرك الماء، وأسواق قائمة، وحصن حصين" (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (1891). البلدان، ليدن، ص 63). كما ذكرها ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. (ابن خرداذبة ، أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله (1889). المسالك والممالك، ليدن ، ص 225). وورد ذكرها أيضاً عند البغدادي باسم (وادى مخيل) في النصف الأول من القرن

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. (البغدادي ، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (د.ت). المسالك والممالك ، بغداد ، العراق، ص 85).

أما من الجانب الأثري فقد عُثر على شاهد قبر في المخيلي مؤرخ بعام 276 هـ / 889م (المرتضي، محمد حسين (1991). المعالم الأثرية الإسلامية بمنطقة الجبل الأخضر، مجلة آثار العرب، العدد الثالث، ص 72). أي قبل أن يرد ذكرها عند اليعقوبي بنحو ثمانية أعوام، وبذلك نستنتج أن منطقة المخيلي أو (وادى مخيل) - كما ورد ذكرها سابقا عند المؤرخين - كانت مدينة إسلامية قائمة قبل العصر الفاطمى وقبل مرور (المعز لدين الله الفاطمى) على إقليم برقة، وأن أقدم ذكر لها يرجع إلى العصر العباسي حيث كان إقليم برقة في تلك الفترة مركزاً لتوجه الجيوش العباسية لنشر الدعوة العباسية في المغرب، والدعاء على المنابر للخليفة العباسي، ولمحاربة المعارضين، وإخماد الثورات ضدهم (عباس، إحسان (1967). ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، ص 56). كما حدثنا اليعقوبي أن سكان منطقة المخيلي في تلك الفترة التاريخية هم أعداد من القبائل الليبية (الخريطة رقم 1) مثل ماصلة وزنارة ومراوة وفسطيطة، وهي من بطون قبيلة لواتة. (اليعقوبي، (1891) :324) التي تعد من أكبر القبائل الليبية التي صالحت (عمرو بن العاص) على الجزية ومقدارها ثلاثة عشر ألف دينار عندما دخل الجيش الإسلامي وفتح إقليم برقة في أوائل 22 هـ/ 642م (المزيي ، صالح مصطفى (1994). ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قاريونس ، ط2، بنغازي ، ليبيا ، ص28).

وقد تمتع موقع منطقة المخيلي بأهميته الأثرية على مدى زمن طويل كونها مدينة إسلامية قائمة و مهمة بموقعها ، وذلك ما جعل ابن حوقل في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي يذكرها ضمن خريطة للمواقع التي مر بها أثناء رحلته (ابن حوقل، محمد بن حوقل أبو القاسم النصبي (د.ت). صورة الأرض ، بيروت، لبنان،ص71). وهي خريطة غاية في الأهمية، حيث تدلنا على مدى أهمية موقع المخيلي خلال تلك الفترة. (الخريطة رقم 2).

وقد استمر ورود اسم وادي مخيل في كتب المؤرخين ، فمنهم من أثنى على وفرة المياه فيها مثل البكري في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فيذكر أنها اشتهرت بتوافر المياه حول واديها فيقول: "وادي مخيل حصن فيه جامع، وله سوق عامرة، حواليه جباب ماء وبرك، وليس ينبط فيه ماء، وهو راخي السعر كثير الخير، و بينه وبين إجدابيا خمس مراحل" (البكري ،أبو عبيد الله بن عبد العزيز (د.ت). المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 4). وقد ذكر ذلك أيضاً ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي فيقول: "مخيل بالفتح ثم بالكسر. وادي مخيل وهو حصن قرب برقة بالمغرب فيه جامع وسوق عامرة وحواليه جباب ماء وبرك وليس ينبط فيه" (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (1906). معجم البلدان، تحقيق: محمد أمين، ج7، مصر، ص442).

والجدير بالذكر أن منطقة المخيلي - وإن كان موقعاً موجوداً قبل الإسلام - ازدادت أهميتها بعد دخول الإسلام وانتشاره في المغرب العربي، وذلك لموقعها المميز على طريق الحجاج القادمين من المغرب مرورا ببرقة، ومنها إلى مصر ومكة ذهاباً واياباً، حيث سُمي هذا الطريق بطريق (الحج) بعد الفتح الإسلامي، وقد كانت قبل ذلك تُعرف بالطريق الأوسط للطرق البرية (الخريطة رقم 3) (أبو شارب، محمد علي (2007). تجارة القوافل وعلاقتها بواحة أوجلة، الندوة العلمية السابعة التي عُقدت بمدينة أوجلة بعنوان أوجلة بين الماضي والحاضر، 2000، منشورات مركز جهاد الليبين، طرابلس، ليبيا، ص 133). وقد ظلت المخيلي قائمة ومزدهرة



إلى العصر العثماني في ليبيا 958-1329هـ/ 1551-1911 م. حيث ذكر العياشي منطقة المخيلي في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، أثناء رحلته لأداء فريضة الحج التي قام بها من تونس إلى مكة، فذكر أن ركب الحجاج المغاربة كان يخرج من أنحاء المغرب إلى صفاقس، ومنها إلى طرابلس، ويمر بعدد من المدن والمناطق الساحلية إلى أن يصل إلى سلوق، حيث ينحرف إلى جنوب الجبل، ويمر بعدة مواقع منها المخيلي. (العياشي، عبدالله بن محمد بن أبي بكر (1977). الرحلة العياشية ، ج1، الرباط، ص 59-62).

ويُلاحظ أن مدينة المخيلي الإسلامية اجتمعت بها عدة عوامل أعطتها صفة الاستمرارية على مدى قرون متعاقبة، أبرزها الموقع، ووفرة المياه حول واديها، وكثرة الآبار والمواجل بها، مما جعل منها مركزاً لجذب القوافل التجارية التي أسهمت في ازدهار أسواق المدينة ورخص بضائعها لاسيما أثناء مواسم الحج، ويؤكد ذلك ما ذكره الحشائشي أثناء مسيرته إلى مصر بأن المخيلي أو (وادى مخيل) لا تخلو أبدا من المياه حيث يوجد بها عدد من الآبار يصل إلى أربع عشرة بئراً، وجابيتان مبنيتان بالحجارة المرصوصة المتقنة، ويبلغ طول كل واحدة منها 200 ذراع ولا تخلو أبداً من الماء، كما حدثنا عن وجود المسجد الجامع ومئذنته، وذكر أيضاً أن بها أسواقاً كثيرة وعامرة، تمر بها مواكب الحجيج وتشتري بأسعار رخيصة (الحشائشي، محمد بن عثمان الحشائشي التونسي (1965). رحلة الحشائشي إلى ليبيا، تحقيق: علي مصطفى، بيروت، لبنان، ص198). ويبدو أن هذا النشاط التجاري لمنطقة المخيلي استمر حتى العصر العثماني الثاني 1251- 1329هـ /1835-1911م (كورو، فرانشيسكو(2003). ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة: محمد خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس، ص49). فعلى الرغم من عدم وجود التنقيبات الأثرية بالمدينة، فقد عُثر على عملة تحمل تاريخ1277هـ وهو ما يوافق 1860 ميلادي، كُتب على الظهر (عز نصره ضرب في قسطنطينة سنة 1277هـ) Callegher ,B & Dottone,A .(2010).The2nd Simone Assemani Symposiun On Islamic Coins ,p63).

ومما هو جدير بالذكر أن منطقة المخيلي لم تتوقف أهميتها بعد العصر العثماني، فقد اتخذها الإيطاليون حامية عسكرية في العصر الحديث وكان ذلك عام 1934م حيث سُجل هذا التاريخ التذكاري على جدران فرن إيطالي بمدينة المخيلي (الباحثة: زيارة ميدانية للموقع بتاريخ 2-5-2013م). (اللوحات 6- 8) والراجح أن وجود الإيطاليين بمنطقة المخيلي وجعلها موقعاً عسكرياً قد أسهم بشكل كبير في انهيار عدد من معالمها الأثرية واندثارها وقد ظلت قائمة إلى العصر العثماني، لاسيما مع تطور الأسلحة خلال العصر الحديث.

- النتائج:

ومما تقدم من أدلة تاريخية وأثرية لموقع المخيلي نستنتج ما يأتي:

1- أن منطقة المخيلي كانت تسمى (وادي مخيل) وهي موقع معروف قبل الإسلام كان يسكنه بطون من قبيلة لواتة الليبية، وقد ازدادت أهميتها بعد الاسلام.

2- من أبرز ما توصلت إليه الدراسة من خلال الأدلة التاريخية أن منطقة المخيلي كانت مدينة إسلامية قائمة قبل العصر الفاطمي، وأن أقدم ذكر لها خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وهو ما يوافق تاريخ العصر العباسي الثاني (232-446هـ/ 847-1055م) في ليبيا.

3- اجتمعت بمدينة المخيلي عدة عوامل استشفيناها من الأدلة الأثرية والتاريخية قد أسهمت بشكل كبير في استمرارها قائمة ومزدهرة بأسواقها ومسجدها الجامع على مر العصور، وصولاً إلى العصر العثماني. أبرز تلك العوامل هو موقعها على طريق قوافل الحجاج التي كانت تُفضل المخيلي لرخص أسواقها فضلاً عن كثرة المياة حول واديها وكثرة آبارها وتحصيناتها.

4- إن استغلال موقع منطقة المخيلى وجعلها حامية عسكرية من الدول المستعمرة فى العصر الحديث أدى إلى انهيار الكثير من عمائرها الاسلامية واندثارها.

- التوصيات:

1- تعد المخيلي موقعاً أثرياً مهماً مر به عدة عصور، ولكل عصر طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره، مما يتطلب التنقيب الدقيق لفصل هذه العصور عن بعضها.

2- التنقيبات العلمية الصحيحة والقائمة على منهجية علمية تؤدى إلى نتائج أكثر دقة لتأريخ المدينة بشكل واضح.

3- حماية المدينة والمواقع الموجودة بها بتوعية السكان المقيمين أو الزائرين بمدى أهمية المدينة من الجانب التاريخي والأثري للمحافظة عليها من أيدى العابثين.



- قائمة المصادر والمراجع:

1- البغدادي، ابو فرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (د.ت). المسالك والممالك ، بغداد ، العراق.
2- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (د.ت). المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
3- الحشائشي، محمد بن عثمان الحشائشي التونسي (1965).رحلة الحشائشي إلى ليبيا، تحقيق: علي مصطفى، بيروت، لبنان.
4- ابن حوقل، محمد بن حوقل أبو القاسم النصبى (د.ت).صورة الأرض ، بيروت، لبنان.
5- ابن خرداذابة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (1889). المسالك والممالك ، ليدن .
6- الزاوي، الطاهر أحمد (1968). معجم البلدان الليبية ، طرابلس ، ليبيا.
7- سالم، السيد عبد العزيز (د.ت).تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية.
8- أبوشارب، محمد على (2007). تجارة القوافل وعلاقتها بواحة أوجلة ، الندوة العلمية السابعة التي عقدت بمدينة أوجلة بعنوان أوجلة بين الماضي والحاضر، 2000، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ليبيا.
9- عباس، إحسان (1967). ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار صادر
10-عبد الحميد، سعد زغلول (1985).فترة حاسمة من تاريخ المغرب ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة قاريونس، بنغازي ، ليبيا.
11-العبدرى، أبو عبدالله محمد بن محمد الحيحي (1998). رحلة العبدري ، تحقيق :محمد الفاسي، المغرب.
12-العياشي، عبدالله بن محمد بن أبي بكر (1977).الرحلة العياشية ، ج1، الرباط
13-كورو، فرانشيسكو (2003). ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ترجمة: محمد خليفة التليسى، الدار العربية للكتاب، تونس.
14-المرتضي، محمد حسين (1991).المعالم الأثرية الإسلامية بمنطقة الجبل الأخضر، مجلة آثار العرب ، العدد الثالث.
15-المزيني، صالح مصطفى (1994). ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قاريونس ، ط2، بنغازى ، ليبيا.
16-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (1948). اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفا، دار الفكر العربي .
17-موسى، عبدالله كامل (2001). مدينة برقة، دار الافاق، القاهرة.
18-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (1906). معجم البلدان، تحقيق: محمد أمين، ج7، مصر.
19-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (1891). البلدان ، ليدن.
20- Callegher ,B & Dottone,A .(2010).The2nd Simone Assemani Symposiun On Islamic Coins .



اللوحة رقم -1- عن: الباحثة



اللوحة رقم -2- عن : الباحث



اللوحة رقم -3- عن : الباحثة



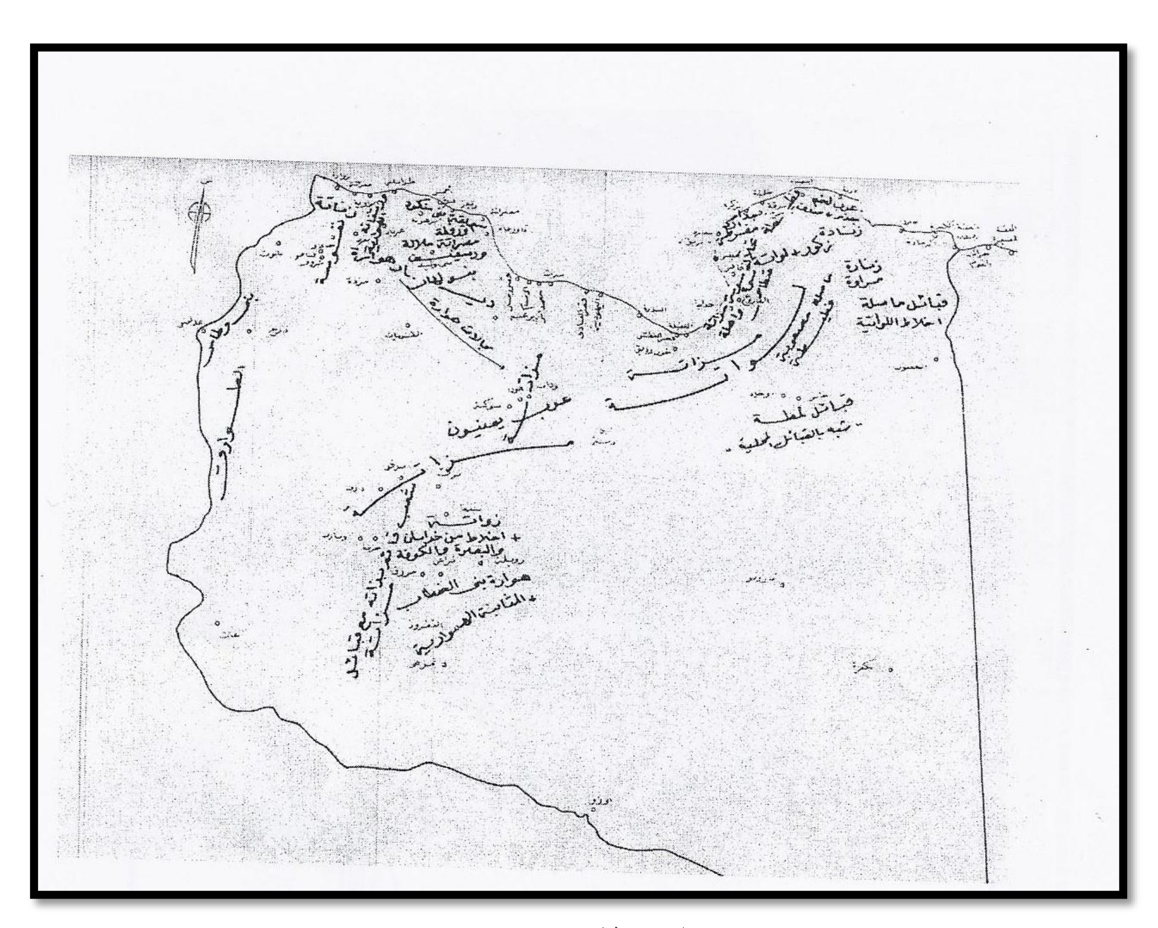
اللوحة رقم -4-عن الباحثة



اللوحة رقم-5- عن : الباحثة



اللوحة رقم -6- عن : الباحثة

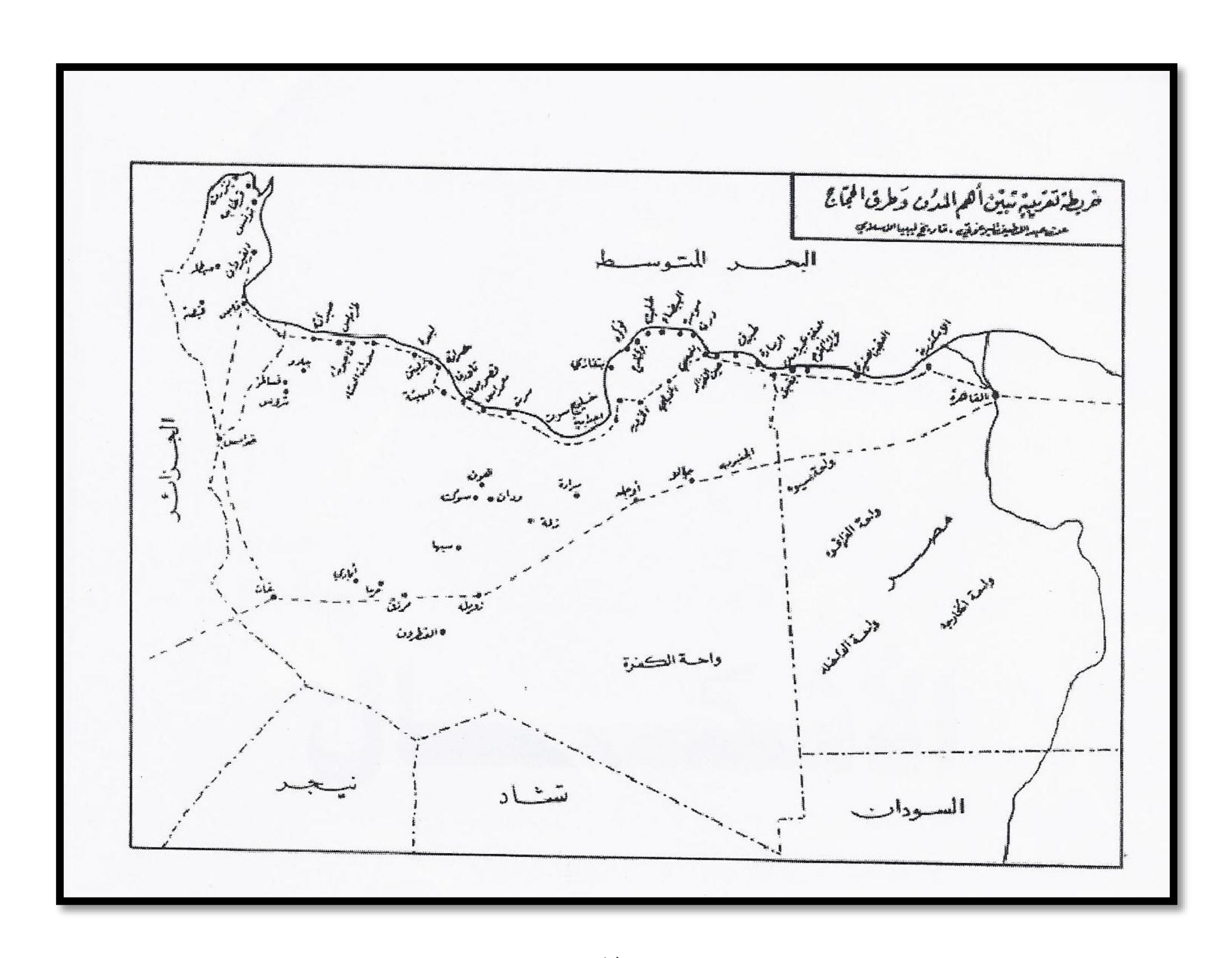


الخريطة رقم (1)

عن صالح الصادق : ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية

الخريطة رقم (2)

عن ابن حوقل: صورة الأرض



خريطة رقم (3)

عن صالح مفتاح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر